كيف هللت الجبهة الديمقراطية لقرار مجلس الأمن والتسوية السياسية والدولة الفلسطينية

هذا مثل واحد استقيناه من الكيفية التي كانوا يتعاملون بها مع أصدقائنا السوفيات بالأمس والكيفية التي يتعاملون بها اليوم معه . انهما كيفيتان متناقضتان رغم أن « القضية » موضوع المناقشة هي واحدة لم تتغير ، وانما الذي يحدث الآن هو أن طروفا ملائمة تتوفر لتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، الذي كانت جبهة حواتمة تقول عنه :

« أن قبول قرار مجلس الأمن يعني بوضوح تثبيت الكيان الاسرائيلي في المنطقة وقبول التعايش السلمي معه والاعتراف به ضمنا أو صراحة . وهذا لا يعني فقط التخلي بشكل كامل عن هدف تحرير فلسطين وعن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه .. انه يعني أيضا تعريض حركة التحرر العربية كلها الى السقوط والرضوخ للاستعمار الاسرائيلي الجديد .. ان خطر القبول بهذا الحل الاستسلامي الذي يتضمنه قرار مجلس الامن لا يهدد قضية التحرر الوطني وتقرير المصير للشعب الفلسطيني فحسب ، بل هو أيضا يتهدد قضية التحرر الوطني لكل الشعوب العربية .. ان الادعاء بأن القبول بقرار مجلس الأمن هو موقف تكتيكي يستهدف « ازالة آثار العدوان » ومن ثم متابعة العمل على تحرير فلسطين ، هو ادعاء تضليلي ديماغوجي زائف لا يثير في نفوس الثوريين العرب سوى الغرف والغثيان . ان قرار مجلس الامن ، كما هو واضح تماما من نصوصه ، لا يشكل حلا لمسألة عدوان حزيران ونتائجه ، انه يقدم حلا نهائيا لقضية الفلسطينية كاملها لصالح الامبريالية والصهيونية . ان تنفيذ قرار مجلس الامن لا « يزيل آثار عدوان » بل انه يكرس «آثار عدوان» ويحقق التنفيذ النهائي لاهداف العدوان . ان ازالة آثار العدوان لا يمكن ان تتحقق بانتهاء حالة الحرب مع اسرائيل ، والاعتراف بحقها في الحياة وبحدود آمنة معترف بها لان هذه هي بالضبط الاهداف التي كان يسعى اليها العدوان . ومتى التزمت الدول العربية المحيطة باسرائيل بانهاء حالة الحرب معها وضمان امن وسلامة حدودها ، فنحن لا ندري كيف يمكن تعبئة « مئات الملايين من اجل تحرير فلسطين »(٥٢) . يبدو ان الجبهة الديمقراطية الآن « تدري » (كيف يمكن تعبئة مئاتهم الملايين من اجل تحرير فلسطين) بعد ان اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية العضو الواحد والعشرين في مؤتمرات القمة العربية !

اما الآن لسنا بصدد كشف الزيف في ادعاء حواتمة ـ ساعي شاهين ، من ان سياسة جبهته مستقيمة وغير متذبذبة شذب طبيعتها البورجوازية الصغيرة ، فهذا الموضوع يستحق بحثا خاصا به ، سنأتي عليه في حينه . ولكننا اردنا ان نعطي بعض الامثلة للدليل على تناقض الرؤى وتذبذب المواقف حول قضية واحدة ، وقد اتضح من مثل الموقف من الاتحاد السوفياتي الصديق ، ومن مثل الموقف من التسوية السياسية التي يشكل قرار مجلس الامن اساسها ان ادعياء الماركسية ـ اللينينية والثورية في اوساطنا يكررون النهج الكاوتسكي بحذافيره ليس في التعامل مع القضايا القومية والطبقية المصيرية فحسب ، وانما مع النظرية الماركسية ـ اللينينية اذ سيئون الاستشهاد بها ويفرغونها من مضامينها المبدئية والثورية ويحولونها الى مجرد سفسطة (مظهرة تماما من كل روح ثوري ومكيفة وفقا لحاجات البورجوازية الليبرالية)(٥٣) وتصبح مفهمهم (احلال هذه السفسطة محل الدياكتيك . فالسفسطائي يخطف « حجة » ما من الحجج ، والحال ، لقد سبق لهيغل نفسه ان قال على حق انه يمكن ايجاد « حجج » لكل شيء في العالم . ولكن الدياكتيك يتطلب دراسة كل ظاهرة اجتماعية من جميع وجوهها ، وخلال تطورها ، واعادة العامل الخارجي ، الظاهري ، الى القوى الجذرية المحركة ، اي تطور القوى المنتجة والنضال الطبقي ، وليس الى كينجر وابا ايبان والمسلمين من الحكام العرب الكليين مفبول الامتيازات والمحز الناجم عنها !

(في العدد القادم سنتابع المقارنة بين موقف امين عام الجبهة الديمقراطية قبل اجرب الشرنبة وبعدها ، وبين موقف كاوتسكي قبل الحرب العالمية الاولى وابان وقوعها ، لنرى الى اين تتجه « رياح السلم الثورية الحواتمية » بعد حرب تشرين ووضع التسوية ـ المؤامرة موضع التطبيق العملي)

لو ! دعنا قراءة هذا الكلام ، وقارناه بالكلام الذي تقوله الجبهة الديمقراطية اليوم ، حيث تأخذ مضامين قرار مجلس الامن طريقها الى التطبيق والترجمة العملية ، فبماذا نخرج يا ترى ؟ وابة صفة مناسبة وائقة يمكن ان نصف بها هذه الجبهة ، التي كانت تعتبر مجرد « قبول » الفرد (يعني بوضوح التعايش مع اسرائيل والاعتراف بها) ويعني ايضا (التخلي بشكل كامل عن هدف تحرير فلسطين وعن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه) ويعني ايضا (تعريض حركة التحرر العربية كلها للسقوط والرضوخ للاستعمار الاسرائيلي الجديد) ؟

ان الجبهة الديمقراطية لم تسء بيت شعة ضد موقفها وبرنامجها السابق ، ولم تتراجع عنه على انه كان موقفا خاطئا على الاطلاق ، وانما هي على العكس تماما مما نزال نتسمع بأن سياستها ونظرتها ثابتة ثبات كونها تحتل يسار المقاومة الفلسطينية الذي « انتزع استقلاله الايديولوجي والسياسي والتنظيمي والعسكري » منذ خمس سنوات . لو انها تراجعت عن موقفها باعتراف علني وصريح لكان لموقفها الراهن بعض الوجاهة ، اما ان تسكت سكوت الموتى عن كل ما كتبته وسطرته ونطقت به ، وتظهر على الناس بموقفها الجديد الذي يشكل تعارضا وفحشا في التنظير للاستسلام وللادعاءات التي كانت تصفها « بالتضليل الديماغوجي الزائف الذي يثير في نفوس الثوريين العرب القرف والغثيان.. الخ »، اما هذا السلوك افيقبر الانتهازية يمكن ان يوصف؟

كانوا يقولون « ان قضية فلسطين في خطر مصيري وعلى جميع فصائل المقاومة ان تقف جبهة متماسكة لرفض المصير الاسود الذي ينتظرها وتنظر معها حركة المقاومة ذاتها اذ ان عملية حركة المقاومة جزء لا يتجزأ من قرار مجلس الامن الذي ينص على حدود (آمنة معترف بها لاسرائيل)(٥٣) اما اليوم فان امين عام الجبهة الديمقراطية ، يقول انهم يرفضون القرار لانه لا يعترف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني ، **أما الاعتراف باسرائيل فمسألة لم تعد مهمة في ظل ظروف التسوية السلمية !!** كانوا يقولون بأن « **قرار مجلس الامن استعماري** »(٥٤) **لانه ينص « على الاقرار « بحق اسرائيل بالبقاء وبحدود آمنة ومعترف بها » وتصفية القضية الفلسطينية عبر قرار مجلس الامن** »(٥٥) « ... الرجعي الاستعماري »(٥٦) ان الجبهة الديمقراطية ترفض « اي صيغة من صيغ التسوية السياسية للقضية الفلسطينية سواء أكان ذلك ممثلا بقرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين ثاني ١٩٦٧ ، او اي قرار آخر وتعتبر الجبهة ان من حقها الوطني المشروع والتزامها بقضية التحرر الوطني الفلسطيني ما يدعوها الى انتقاد كل موقف عربي او عالمي يهدف الى **تحقيق التسوية السلمية لانها تسوية تقع على حساب المصالح والحقوق الوطنية لشعب فلسطين** »(٥٧) « **تشجب الجبهة مواقف الانظمة العربية التي قبلت بالحل السلمي ممثلا في قرار مجلس الامن او اي مشروع آخر مشابه له ، وتعتبر ان موافقة هذه الانظمة على المشاريع السلمية المطروحة لن يؤدي في النهاية الا الى الاستسلام للصهيونية والامبريالية الامريكية والانصياع لشروطها** »(٥٨) .

(٥٤) الحرية العدد ٤٦٦ في ٦٩/٦/٢ .
(٥٥ ، ٥٦) المصدر السابق نفسه .
(٥٧ ، ٥٨) الحرية العدد في ٦٩/٩/١ .

(٥٢) مجلة الحرية البيروتية العدد ٤٨٤ في ٦٦/١٠/٦ .
احدى الدراسات التي قدمتها الجبهة الديمقراطية الى المجلس الوطني السادس .
(٥٣) الاشتراكية والحرب ص ٥١ .
مجلة الحرية العدد ٤٦٠ في ٦٦/٤/٢١ .

لقد مر معنا ادعاء الكاوتسكيون بانهم توقعوا ان الحرب ستؤدي الى نشوء وضع ثوري ، في حين ان الاحداث جاءت مخيبة لامالهم التي تبين لهم انها كانت ضربا من الاوهام ، وبما انهم كانوا ماركسيين فلا يجدر بهم ان يتدوبوا عن الاوهام . ومع ان لينين قد هذه الحجة بالادلة الساطعة القاطعة والعملية اذ انه استغل ظروف الحرب افضل استغلال لصالح الطبقة العاملة وسائر الجماهير الكادحة . ولولا نهاب لينين وتمسكه بالنهج الثوري لكان قام لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى ضربا من المحال .. نقول مع ان لينين قد حجة اطال الاممية الثانية الانتهازيين ، بيد ان انصارها الامس يبقى لديهم ما يمكن ان يدعوه ، كان ظروف مثلما ظروف تختلف عن ظروف روسيا اكتوبر ١٩١٧ ، ومع ان هذه الحجة هي الاخرى ضعيفة ايضا ، فهي على اية حال قابلة للمناقشة ، اما موقف الجبهة الديمقراطية وقائدها عرفات البهلوانية فاقرها غريب لدرجة غير الادهشة ! ان الكلام الذي كانت تقوله تخفق اليوم بحذافيره وكأنه نبوءة نادرة ! لنقرأ ثانية هذه العبارة :

« تعتبر الجبهة الديمقراطية ان موافقة الانظمة العربية على المشاريع السلمية المطروحة لن يؤدي الا الى الاستسلام للصهيونية والامبريالية الامريكية والانصياع لشروطها » !

أليست هذه نبوءة ؟ الم يتحقق هذا الكلام بحذافيره ؟ فكيف اذن يصح موقفها الراهن المناقض لكل هذه الحقائق ؟ لو كانت تجهل هذه « النتائج السياسية الفادحة » (٥٩) و « الخطيرة على مستقبل قضية شعبنا وشعوب المنطقة العربية »(٦٠) على حد تعبير امينها العام ، لكان جهلها يمكن ان يكون ذريعة لانتهازيتها !

اما ان ينط امينها العام على منبر الوعظ والارشاد والتوجيه وباسم الماركسية ـ اللينينية ايضا ، وبدرجة فوق درجة حماسه السابق ، اما هذا الموقف فمثل في الانتهازية بز سواه من الامثلة المعروفة وسجل قصب سبق في هذا الميدان لا يستطيع حتى خصوم الحواتميين الا ان يعترفوا لهم بهذا السبق غير المشرف . كانوا يقولون عن دعاة التسوية السياسية والمحبذين لقرار مجلس الامن والدولة الفلسطينية بانهم يثيرون « القرف والغثيان في نفوس الثوريين العرب » واليوم ينتهون الذين ما يزالون عند موقفهم بالقياء السياسي والجهل بمعرفة فن النط وفقز المواقع البهلوية !

ان الحماس الفائق الحد الذي تبديه الجبهة الديمقراطية في هذه الايام ، يدل على انها تعرف بما تعرف ، وتعلن ما تدرك فاليوم سبق في الكلام ولغدا سلطة واستسلام ونوم رغيد على وسائد الاعتراف وحسن الجوار والوئام !!

هذه هي حقيقة موقف الجبهة الديمقراطية ، انها لا تتحمس من اجل تدعيم موقفها السابق الذي جاءت الوقائع مؤكدة صوابه ، وانما ينصب حماسها للدليل على صواب نقيضه . وكل هذا التناقض في الموقفين لا يستند الى اي اعتراف من جانبها بخطأ موقفها السابق واعلان هذا النقد على الجماهير ، وانما يعتمد فقط على لحس كل حيثيات الادانة للتسوية السلمية المعتمدة على نصوص قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، ومع ذلك تبقى هي هي بسمارة علمية مادية دياكتيكية ماركسية ـ لينينية والاخرون الغباء لا يعرفون من اين تؤكل الكتف ولا يعرفون كيف يستعرضون قوانهم المسلحة تمهيدا لصيرورتها احدى فصائل الجيش النظامي للسلطة الفلسطينية التي سيمنحها « مؤتمر السلام » لدعاة الواقعية ومحبذي « التسوية السياسية » !!

ولعلي اتذكر بمناسبة الحديث عما نريده الجبهة الديمقراطية من كل اللجاجة التي تعرف بها ، لعلي اتذكر قول لينين عما كان ابطال الاممية الثانية يبتغونه من وراء كل الحملة غير الشرفة التي حملوا لواءها :

« ينبغي للاشتراكية ـ الديمقراطية ان تتحول من حزب للثورة الاجتماعية الى حزب ديمقراطي للاصلاحات الاجتماعية هذا المطلب السياسي احاطه برنشتين ببطارية من البراهين والاعتبارات « الجديدة » نسفها تنسيقا لا بأس به »(٦١) . « وهكذا فان مطلب الانعطاف الحازم من الاشتراكية ـ الديمقراطية الثورية الى الاصلاحيات الاجتماعية البرجوازية

(٥٩ ، ٦٠) الحرية العدد ٦٥٠ في ٦٩٧٢/١٢/١٧ .
(٦١) لينين ـ ما العمل أم احد ا ص ١٦٠ .

قد رافقه انعطاف لا نقل حزما نحو الانتقاد البرجوازي لجميع افكار الماركسية الاساسية »(٦٢) .

ان الامر ذاته يتكرر اليوم ، فمثلما كان برنشتين وكاوتسكي واضرابهما يشنون هجوما على افكار الماركسية الاساسية ليبرروا انحرافهم ويزينوه امام الانظار ، فان **الحواتميين يشنون اليوم حملة تسفيه وتسخيف للافكار والمبادىء التي اعتمدتها المقاومة الفلسطينية في نضالها من اجل تحرير فلسطين** . ومثلما انكر برنشتين « امكانية دعم الاشتراكية علميا وامكانية البرهان على ضرورتها وحتميتها من وجهة نظر المفهوم المادي للتاريخ ، انكر واقع تزايد البؤس والصيرورة الى البروليتاريا وتفاقم التناقضات الرأسمالية ، اعلن ان **مفهوم « الهدف النهائي »** ذاته باطل ورفض فكرة ديكتاتورية البروليتاريا رفضا قاطعا ، **انكر النضال المبني بين الليبرالية والاشتراكية** ، انكر نظرية الصراع الطبقي ورغم انها لا تطبق على مجتمع ديمقراطي صرف يدار وفق مشيئة الاكثرية ، الخ .. »(٦٣) .

مثلما انكر برنشتين افكار الماركسية الاساسية فان حواتمة ينكر هو الاخر افكار المقاومة الفلسطينية الاساسية ايضا ، ومثلما قال برنشتين ان **مفهوم « الهدف النهائي »** اي تحقيق المجتمع الاشتراكي « باطل » فان حواتمة يقول اليوم ان مفهوم « الهدف النهائي » **أي تحرير كامل التراب الفلسطيني ، باطل** ويصف دعاته بالعدمية واللغطية والطفولة اليسارية !!

ومثلما كان البرنشتينيون والمرتدون يقرون العمال بـ « الحجة القائلة ان زيادة كوبك على رؤيل الغلى واغ من كل الاشتراكية وكل سياسة ، وانه ينبغي لهم ان يقوموا « باستغلال عالمين انهم انما يناضلون لا من اجل اجيال مقبلة في طي الغيب ، بل من اجل انفسهم ومن اجل اولادهم »(٦٤) مثلما كان المرتدون يقرون العمال بان يناضلوا من اجل انعسهم « واولادهم، لا لاجيال في طيات الغيب مع اشتراكية في طيات الغيب »(٦٥) **فان المرتدين في اوساط المقاومة الفلسطينية يقومون بحملة تنظير مكثفة هدفها تزيين الحاضر** .. حاضر التسوية السياسية والسلطة الفلسطينية غير الوطنية، ليبدو محببا الى الناس، مقابل تصوير المستقبل على انه مستقبل مظلم اسود، مستقبل ليس فيه غير التبديد والابادة والقمع والقضم والهضم .. الخ .

ومثلما كان البرنشتينيون والكاوتسكيون غاضبين حانقين **« على الناس المصممين على صرف الاشتراكية ـ الديمقراطية الروسية عن طريق التطور « العفوي» مهما كلفهم الامر »(٦٦)** فان الحواتميين واضرابهم غاضبون حانقون علينا بسبب من تصميمنا على صيانة المقاومة الفلسطينية من الانزلاق والوقوع في مستنقع التسوية السياسية التي بعدها مؤتمر السلام في جنيف .. مستنقع الخيانة الوطنية .

ان الارتداد الذي يلبس رداءه امين عام الجبهة الديمقراطية في هذه الايام يذكرنا بالقول المأثور : « هناك اناسا لا يأنفون من ري ظمئهم من مياه بئر بصقوا فيها »(٦٧) ومع انهم ما يزالون يكابرون ويتشدقون ولن تعوزهم الحجة اذ **« انه ليصعب اصطياد الانتهازي بأية صيغة : فهو يوقع كل صيغة بسهولة ويرتد عنها بسهولة ايضا ، لان الانتهازية تتلخص بالضبط في انعدام المبادىء المحددة ولو لحد ما »(٦٨)** .

وهذه امثلة اخرى على التنكر للمواقف تتعلق بموقف « اليساريين فوق اللزوم » من « التسوية السياسية » و « الدولة الفلسطينية » . ففي عددها ٤٤٩ في ٦٩/٢/٣ نشرت « الحرية » البيروتية مقابلة مع « احد قادة الفريق القدمي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » جاء فيها قول هذا القائد الذي اصبح فيما بعد احد قادة الجبهة الديمقراطية ، ردا على سؤال مندوب الحرية : (*)

ـ ما هو الموقف من الحل السلمي ؟

على هذا السؤال يجيب قائد مسيرة (الفريق التقدمي !) : **« لا نقل الحل السلمي ، فلنضع التساؤل في صيغته الصحيحة ، ولنقل الموقف من التصفية السياسية .. »(٦٩) .**

ان الحل السلمي كان تصفية سياسية ، اما اليوم ، فهو الحل الذي يقود الى « النصر » !!؟

ويوم كانت الجبهة الديمقراطية تناهض الحل السلمي ، كانت تقول : « ان قبول وفض المنظمات الفدائية للتسوية السياسية ، ليس في اعلان الموقف فقط ، ولا حتى في اعلانه مفصلا وصريحا وبكل العنف الممكن ، ان قيمة الرفض هي في تحويله من بيان سياسي الى حركة جماهيرية تجعل من الشارع قوة تخشاها الحكومات وتفكر الف مرة قبل ان تابع السير في طريقها »(٧٠) .

« ان المراقبين السياسيين لا يتوقعون لاجتماعات الدول الكبرى نتائج سريعة ، ولكنهم يرون بان هذه الاجتماعات تشكل اخطر ما تم على صعيد القضية الفلسطينية منذ عشرين عاما حتى الان ، وان نتائجها لن تقتصر على حل نزاع حرب حزيران ، بل تحاول ان تتناول القضية الفلسطينية من جذورها ، لتصل الى حل نهائي لقضية فلسطين » .

ومن هنا تأكد مرة اخرى ، مسؤولية حركة المقاومة الفلسطينية متعاونة مع الحركة الوطنية العربية ، في ايجاد وضع عسكري وشعبي ، يقطع الطريق على المفاوضات ، وعلى النتائج التي ستنبثق عنها »(٧١) .

هذا الكلام كانت الجبهة الديمقراطية تقوله بالامس ، اما اليوم فان العمل على احباط المفاوضات المباشرة مع اسرائيل التي تدور في جنيف ، يعتبر عملا يخدم المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، هكذا يقول امين عام الجبهة الديمقراطية !؟

(*) كان الحواتميون يطلقون على انعسهم صفة « الفريق التقدمي في الجبهة الشعبية » قبل ان ينشقوا ويشكلوا الجبهة الديمقراطية .

كانوا يقولون بالامس : « ان السر في طريق الحل السلمي مهما غلف هذا السر بالحديث عن شرعية العمل الفدائي ، هو في حد ذاته عملية تطويق له ، وخطة سير تؤدي في النهاية الى ضربه .. ان الحل السلمي الذي يتعهد بالحدود الامنة ، هو ضرب للعمل الفدائي ، لان العمل الفدائي لا يقبل بالحدود الامنة .

والحل السلمي ، الذي يتضمن مناطق مجردة من السلاح ، هو ضرب للعمل الفدائي ، لانه يوجد طرفا موضوعيا يمنعه من الحركة .

ومن هنا كان التناقض الجذري والعميق بين الحل السلمي ، وبين العمل الفدائي »(٧٢) .

اما اليوم فان هذا « التناقض الجذري » لم يعد مرئيا من قبل امين عام الجبهة الديمقراطية وشلته الانتهازية !.

ومن الدراسات التي قدمتها الجبهة الديمقراطية الى المجلس الوطني الفلسطيني ، جاء قولها : « .. رفض التسوية السلمية وكشف دعاتها وتقدمهم يوميا من اجل حماية الحركة الوطنية الفلسطينية »(٧٣) .

« ان الجبهة تعتبر ان مؤامرة « الحل السلمي » قد اعدتها الامبريالية لقهر الشعوب وحركتها الوطنية وتطالب الانظمة العربية القائمة بقطع علاقاتها مع هذه الدول الامبريالية ، وانهاء كل محاولات الحوار والتباحث معها حول ما يسمى « بالحل السلمي » على حساب القضية الوطنية للشعب الفلسطيني »(٧٤) .

وعن الدولة الفلسطينية كانوا يقولون : « وفي هذا الوقت الذي يتفق فيه الجميع على اقتراح اجتماع الدول الاربع الكبرى فان انباء تتداول عن خطة أميركية لاحياء مشروع « الدولة الفلسطينية » . بحيث يكون الحل نهائيا ، ويؤدي الى سلام دائم في المنطقة .

ويقول هذه الانباء ان الادارة الاميركية اصبحت مقتنعة انه لا يمكن ايجاد اي حل دون ان يكون للفلسطينيين علاقة به ، وانه لا بد من اقناعهم بأي حل عن طريق ايجاد دولة لهم تجمعهم وتمثلهم في الضفة الغربية وغزة .. ومن هنا فان اميركا بدأت تفكر عمليا باحياء مشروع « الدولة الفلسطينية » والتمهيد له عن طريق قبول الفلسطينيين انفسهم به »(٧٥) .

ونحت عنوان « التركيز على فكرة دور الفلسطينيين في الحل السلمي » كتب الحرية تقول : « ان دفع حركة المقاومة بشكل مبكر الى تبني فكرة التفاوض السياسي المباشر مع اسرائيل او مع اي وسيط دولي ، تبدو فكرة برافة حين نصاغ على اشكال التالي : تسلم الفلسطينيين لزمام قضيتهم بانفسهم . ولكنها تصبح فكرة خطرة حين نعرف نواياها الحقيقية : دفع حركة المقاومة لان تكون طرفا في التسوية السلمية الرجعية .

وقد بدأت تظهر بين الفترة والاخرى مقالات صهيونية في الصحف الاوروبية ، وخاصة في بعض الصحف الفرنسية ، يبدي حسب مخطط واضح الهدف ارتياحها لوجود حركة المقاومة الفلسطينية ، قائلة ان الصوت الفلسطيني يسمع لاول مرة ، وان الحوار مع هذا الصوت هو الطريق الحقيقي للتفاهم !! »(٧٦) .

هذا قليل من كثير كثير جدا من الامثلة على التناقض بين موقفي الجبهة الديمقراطية وامينها العام السابق والراهن ، والثمن الحقيقي لكل الموقف الجديد ، ليس مصلحة الشعب الفلسطيني كما تدعي زيفا وبهتانا أولئك المستسلمين السائرين على خطى الذين انتقلوا من صفوف حركة التحرر الوطني العربية الى مواقع العمالة للامبريالية الاميركية ، **وانما الثمن كله هو وعد بان تكون الجبهة الديمقراطية الحزب الشيوعي الفلسطيني المعترف به رسميا من قبل الاحزاب الشيوعية العربية !**

اننا الان لسنا بصدد كشف الزيف في ادعاء حواتمة ـ ساعي شاهين ، من ان سياسة جبهته مستقيمة وغير متذبذبة تذبذب طبيعتها البورجوازية الصغيرة ، فهذا الموضوع يستحق بحثا خاصا به ، سنأتي عليه في حينه . ولكننا اردنا ان نعطي بعض الامثلة للدليل على تناقض الرؤى وتذبذب المواقف حول قضية واحدة ، وقد اتضح من مثل الموقف من الاتحاد السوفياتي الصديق ، ومن مثل الموقف من التسوية السياسية التي يشكل قرار مجلس الامن اساسها ان ادعياء الماركسية ـ اللينينية والثورية في اوساطنا يكررون النهج الكاوتسكي بحذافيره ليس في التعامل مع القضايا القومية والطبقية المصيرية فحسب ، وانما مع النظرية الماركسية ـ اللينينية اذ يسيئون الاستشهاد بها ويفرغونها من مضامينها المبدئية والثورية ويحولونها الى مجرد سفسطة (مظهرة تماما من كل روح ثوري ومكيفة وفقا لحاجات البورجوازية الليبرالية)(٧٧) وتصبح مفهمهم « احلال هذه السفسطة محل الدياكتيك . فالسفسطائي يخطف « حجة » ما من الحجج ، والحال ، لقد سبق لهيغل نفسه ان قال على حق انه يمكن ايجاد « حجج » لكل شيء في العالم . ولكن الدياكتيك يتطلب دراسة كل ظاهرة اجتماعية من جميع وجوهها ، وخلال تطورها ، واعادة العامل الخارجي ، الظاهري ، الى القوى الجذرية المحركة ، اي تطور القوى المنتجة والنضال الطبقي »(٧٨) ، وليس الى كينجر وابا ايبان والمسلمين من الحكام العرب الكليين بقبود الامتيازات التي يمنحون بها والعجز الناجم عنها !

(٧٥) الحرية العدد ٤٤٩ في ٦٩/٢/٣ .
(٧٦) الحرية العدد ٤٥١ في ٦٩/٢/١٧ .
(٧٧) الاشتراكية والحرب ـ لينين ـ ص ٥١ .
(٧٨) لينين ـ اللاس الاسمة الثانية ص ١٧ .

(٦٢) المصدر السابق نفسه .
(٦٣) المصدر السابق نفسه .
(٦٤) لينين ـ ما العمل أم احد ا ص ١٩٢ .
(٦٥) المصدر السابق .
(٦٦) المصدر السابق ص ٢٠٨ .
(٦٧) المصدر السابق ص ٢٣٣ .
(٦٨) المصدر السابق ص ٣٥٧ .
(٦٩) الحرية العدد ٤٤٩ في ٦٩/٢/٣ .
(٧٠) الحرية العدد ٤٥٨ في ٦٩/٤/٧ .
(٧١) المصدر السابق .
(٧٢) الحرية العدد ٤٦٢ في ٦٩/٥/٥ .
(٧٣) الحرية العدد ٤٧٩ في ٦٩/٨/١ .
(٧٤) المصدر السابق .

البقية في العدد القادم